

2021

دور المرأة وحقوقها في بلاد الرافدين

أ.م.د. لمياء محمد علي كاظم
جامعة المثنى - كلية التربية للعلوم الإنسانية

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

"دور المرأة وحقوقها في بلاد الرافدين" (2021) أ.م.د. لمياء محمد علي كاظم, *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 23: Iss. 1, Article 10.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol23/iss1/10>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

ملخص البحث

كان وما زال للمرأة في كل المجتمعات حول العالم الدور الكبير في جميع المجالات الحياتية سواء أعتُرف أم لم يُعترف بذلك، بدأ من دور الانسنة على هذه الأرض إضافة إلى دور الزوجة والام مروراً باتخاذها آلهة معبودة وعاملة في الحقول والصناعة والتجارة وعازفة للموسيقى وكاتبة للشعر وكاهنة وحاكمة وغيرها ، وتعد قيادتها بحسب آراء الباحثين من خلال هذه الأدوار متفاوتة على المسرحين الزمني (التاريخ) والمكاني (بلاد الرافدين) باختلاف عصوره القديمة بدءاً من عصور ما قبل التاريخ (العصور الحجرية) ثم العصور التاريخية التي مر بها هذه البلد، ولأهمية هذا الموضوع تم اختياره للدراسة.

Abstract

In all societies around the world, women have had and still have a great role in all aspects of life, whether recognized or not, starting with the role of the human being on this earth in addition to the role of the wife and mother, passing through by taking on goddesses and working in the fields, industry, commerce, playing music, writing poetry, priestess, ruler, etc. According to the opinions of researchers, its leadership is considered through these different roles on the temporal (history) and spatial stages (Mesopotamia) according to its ancient ages, starting from prehistoric times (the stone ages) and then the historical ages that this civilization went through

المقدمة

كان وما زال للمرأة في كل المجتمعات حول العالم الدور الكبير في جميع المجالات الحياتية سواء أُعترف أم لم يُعترف بذلك، بدأ من دور الانسانة على هذه الأرض إضافة الى دور الزوجة والام مروراً باتخاذها آلهة معبودة وعاملة في الحقول والصناعة والتجارة وعازفة للموسيقى وكاتبة للشعر وكاهنة وحاكمة وغيرها ، وتعد قيادتها بحسب آراء الباحثين من خلال هذه الأدوار متفاوتة علي المسرحين الزمني (التاريخ) والمكاني (بلاد الرافدين) باختلاف عصوره القديمة بدأ من عصور ما قبل التاريخ (العصور الحجرية) ثم العصور التاريخية التي مرّ بها هذه البلد، ولأهمية هذا الموضوع تم اختياره للدراسة.

تُعد المخلفات الأثرية من منحوتات ورسوم على الفخاريات وأدوات العمل والزينة، وكذلك الرُقم الطينية والمسلات الحجرية التي دونت عليها العديد من النصوص أهم مصادرها في هذا البحث، اذ لعبت الدور الكبير في تسليط الضوء على أعمال المرأة والمجالات التي تبوئتها والتشريعات الخاصة بها.

استعرضت مباحث البحث أدوار المرأة في المجتمع والدين والسياسة وتطرق لمشكلة: هل نالت المرأة حقوقاً موزاية للأدوار والأعمال المضنية التي مارستها، أم لم تنل سوى النزر القليل من حقوقها على مر التاريخ في ظل المعلومات التي أجزم عليها بعض باحثي التاريخ القديم والآثار وأكدتها الأدلة التاريخية المدونة المأخوذة من النصوص الدينية والأساطير والأمثال وغيرها كما أسلفنا. وبعد الدراسة المستفيضة خرج الباحث بعدة استنتاجات اتفق عليها باحثون وأختلف عليها فريق آخر.

لقد أكد العديد من الباحثين على نيل المرأة لحقوقها بدليل المواد القانونية التي شرعت لها والأعمال التي مارستها، ولكن بعد الاطلاع المستفيض حول هذا الموضوع لم أرى بأن المرأة قد نالت حقوقها بالشكل الذي يتناسب مع قدراتها وتطلعاتها، فالقوانين التي شرعت لأجلها ربما لم تُطبق على مر العهود التي حكمت بلاد الرافدين، وفي الجانب المجتمعي مارست المرأة العديد من الأعمال التي ربما كانت تمارسها فقط لتعيل بها نفسها وعائلتها. وفي الجانب الديني وجدنا مجموعة قليلة من الآلهة التي عُبدت في بلاد الرافدين أمام عشرات الآلهة الذكورية، كما لعب الكهنة الذكور الدور الأساس في العالم الكهنوتي الرافديني.

اما بالنسبة للمرأة في المجال السياسي فقد تسنمت منصب الحاكم عن طريق الصدفة كوصية على ابنها أو غير ذلك، فلم يُعثر في النصوص على أسماء وأحداث تاريخية لحاكمات الا النزر القليل أمام الكم الهائل من الملوك الذكور الذين حكموا حضارات بلاد الرافدين. إضافة الى استغلالها عن طريق تزويج الاميرات لحكام مقاطعات ودول أخرى لحل مشاكل سياسية مع هذه الدول.

المبحث الأول : المرأة والحياة العامة

تتضارب المعلومات التي قدمها علماء الانثروبولوجيا تضارباً كبيراً حول المجتمع البشري البدائي لهذا يصعب كثيراً تكوين فكرة عن وضع المرأة خلال الفترة الزمنية التي سبقت مرحلة الزراعة ومن ثم نشوء الحضارة⁽¹⁾، ولكن من البديهيات ان المرأة جزء مهم للكثير من الأدوار فهي الطرف الثاني من الجنس البشري في هذه الحياة، ولولاها لاتكتمل الصورة البشرية اذ هي الزوجة والأم التي يقع على عاتقها ولادة الأولاد وتربيتهم وهي مصدر الخلق ومورد الحياة الذي ينبع من جسمها وحليبها وعطفها وحنانها لهذا ألهمت في العصور الأولى من التاريخ⁽²⁾. ويُعد الزواج نقطة وصل بين الرجل والمرأة، وهو ركن أساس في بناء الأسرة وسط البناء المجتمعي للإنسان، وكان بلاد الرافدين يولي اهتماماً كبيراً لهذا الركن اذ يعتبر الهدف منه انجاب الأطفال لديمومة الحياة⁽³⁾، والعائلة هي اللبنة الأساسية لتكوين المجتمع، وصالحها يعني صلاح المجتمع وفسادها يعني فساد المجتمع، ومنذ وقت مبكر من تاريخ بلاد الرافدين عمل الحكام والمصلحون على تنظيم العائلة ووضع الضوابط لعلاقات أفرادها بعضهم ببعض الآخر وأصدروا القوانين بهذا الخصوص⁽⁴⁾.

ان التجمع الإنساني الأول لم يتأسس بقيادة الرجل المحارب الصياد بل تبلور تلقائياً حول الأم التي تجمع الأبناء حولها في أول وحدة إنسانية متكاتفه هي العائلة الامومية، وأسلم الرجل قيادة المجتمع للمرأة ليس لتفوقها الجسدي وانما لتقدير خصائصها الإنسانية وقواها الروحية وإيقاع جسدها المتوافق مع الطبيعة⁽⁵⁾، فخلع عليها وعلى وظائفها البيولوجية من حمل وولادة ورضاعة سحراً استثنائياً وقيمة خاصة نتيجة لإدراكه بالأهمية البالغة للمولود لتمديد وجوده فأخذ يثمن الطفل والأم التي تنجب الطفل، واكثر الأقوام البدائية كانت في هذه المرحلة تجهل دور الأب في الانجاب وأعتقدوا ان الأولاد ينحدرون من روح الأجداد المتقصة في جسد المرأة وأصبحت بذلك تلعب دوراً أولياً في تلك المجتمعات⁽⁶⁾، وكذلك جاءت هذه السيطرة الانثوية في ذلك الوقت لأنه لم تكن هناك حاجة الى قوة الرجال لعدم وجود الحروب والصراعات على الحكم والثروة التي استوجبتها قيام الحضارات الأولى وبروز دور الرجل وسيطرته على مجريات الأحداث التاريخية⁽⁷⁾. ونتيجة لذلك أيضاً ظهرت في تلك المرحلة من التطور الفكري الاجتماعي للإنسان عقيدة عبادة الأم - الآلهة التي تعبد من خلالها فكرة الخصوبة والتكاثر شأنها في ذلك شأن الطبيعة الولود⁽⁸⁾.

ورغم عدم اتضاح معالم التخصص بالعمل خلال العصور الحجرية لكن يعتقد بأن نوعاً من تقسيم العمل بين الرجل والمرأة مارسه المجتمعات الزراعية الأولى في بلاد الرافدين خلال العصر الحجري الحديث، ولعل المرأة هي من اهتمت الى الزراعة، وكانت أعمالها بالإضافة الى تربية الأطفال تتعلق بطحن الحبوب وتهيئة الخبز والطعام وكذلك الغزل لصنع الملابس وتهيئة جلود الحيوانات والعناية بتلك الحيوانات المدجنة في حظائرها بينما كانت واجبات الرجل على ما يُعتقد تتعلق بصنع الأدوات الحجرية والأسلحة البسيطة وحماية الأرض المزروعة وصيد الحيوانات⁽⁹⁾.

وعُرفت بعض أدوار المرأة من خلال النصوص المسمارية والأساطير والأمثال، التي اعتبرت الزوجة عماد البيت والأسرة فكان لزاماً عليها ان تكون مدبرة ماهرة فيما يخص أمور البيت المعيشية والا فأنها تصبح وبال على ما سيحل بالبيت من دمار وهذا المعنى جاء في المثل السومري:

" الزوجة المبذرة التي تعيش في بيت هي أسوأ من جميع الأشرار" (10).
ومثلما اعتبر البعض بأن المجتمع في بادئ الأمر كان امومي ذهب آخريين الى انه أصبح فيما بعد مجتمعاً أبوياً يقف على رأس العائلة الأب (الزوج) وبيده جميع الصلاحيات والسلطات المطلقة وهو المسؤول عن اعادة افراد عائلته⁽¹¹⁾، وله حق الزواج والتزويج والطلاق وله حق التزوج بأكثر من امرأة ويرجع الأولاد في نسبهم اليه، ويغلب الذكور الاناث في حقوق الإرث بشكل عام في حين كانت حقوق الزوجة في المرتبة الثانية اذ لم يكن بيدها حق الخيار في الزواج أو الطلاق ولم يكن لها حق السيادة على نفسها، فالسيادة على المرأة تنتقل من أبيها أو أخيها قبل الزواج الى زوجها بعده، ولم يكن لها نصيب من الإرث الا مهرها⁽¹²⁾، وكانت النساء عادة تُذكر مع الإشارة الى الرجال أي (زوجة فلان) وليس باسمهن الشخصي، ومنزلة الذكر الرفيعة من الناحية القضائية تتضح في القول المأثور للحاكم والمصلح السومري اوركاچينا⁽¹³⁾:
"اذا تكلمت المرأة الى رجل من غير احترام فان فم تلك المرأة يُسحق بأجرة مفخورة، وتُعرض الأجرة المفخورة عند باب المدينة" (14).

لكن هناك من يرى بأن هذا لايعني ان المرأة لم يكن لها حقوق أو مركز اجتماعي نهائياً في العهود اللاحقة، بل كانت لها حقوق قانونية ومالية نصت عليها القوانين، اذ كانت ذات شخصية مالية مستقلة فلها ان تمتلك الأموال المنقولة وغير المنقولة وتتصرف بها وفق مشيئتها، وقد تُصبح تاجرة أو مربية أو بائعة خمر وكانت تركتها تؤول الى أبويها ان لم يكن لها أولاد يرثونها. وكان لها حق الزواج مرة ثانية في حالات معينة⁽¹⁵⁾، وتقلدت وظائف قضائية وإدارية مختلفة، ولها حق التقاضي ولو ضد زوجها ولها حق الادلاء بشهادتها أمام القضاة بشكل متساوي مع الرجل⁽¹⁶⁾. والى جانب الحقوق التي حددتها القوانين للزوجة فقد فرضت عليها واجبات والتزامات يأتي في مقدمتها المحافظة على بيت الزوجية وعدم الاخلال بسمعته اذ نصت احدى مواد قوانين اشنونا البابلي على طرد الزوج من بيته وخسران أملاكه المنقولة ان هو أراد تطليق زوجته وأم أولاده بسبب عشيقته، في حين نص قانون حمورابي على حق الزوجة طلب الطلاق من زوجها ان تكرر خروج الزوج من بيته واتيانه أعمالاً تُحط من سمعته وسمعة زوجته، ومن ناحية أخرى كان على الزوجة أن تحافظ على سمعتها وشرفها وحسن سلوكها ولا تؤتي ما يُغضب الزوج أو يُحط من كرامته والا وقعت تحت طائلة القانون فأما أن تُطلق أو أن تُعاقب بعقوبة قاسية قد تصل الى الموت ان هي ضُبطت متلبسة بجريمة الخيانة الزوجية أو أن تُستعبد كأمة من قبل زوجها، وأشارت بعض القوانين الآشورية الوسيطة الى حق الزوج تأديب زوجته وضربها أو سحب شعرها في حالات معينة⁽¹⁷⁾. إضافة الى القوانين التي نصت على العديد من الجوانب التي تخص المرأة المتهتكة وسفحها للمحارم،

ومعاشرة الارملة، وفرض غطاء الرأس على النساء المتزوجات والأرامل عند الخروج للشارع وغيرها من المواد القانونية التي تبدو للقارئ انها انصفت المرأة وحقوقها⁽¹⁸⁾. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل طبقت هذه القوانين على أرض الواقع بشكل صحيح ودائم؟ أم انها قوانين دونت وطُبقت في عهد الملك الذي شرعها وأهمل تطبيقها فيما بعد؟ ولماذا استخدمت عقوبة القسوة الجسدية والموت فيما يخص المرأة دون الرجل؟ والاجابة على ذلك تنحصر بعدم المساواة بينها وبين الرجل.

لقد مارست المرأة في المجتمع الرافديني العديد من الأعمال، اذ كان من اللافت في هذه الحضارة تميز المرأة في مهنة الكتابة، وتشير بعض النصوص المسمارية الى أن التعليم لم يكن مقتصراً على الذكور بل شمل الاناث كذلك، ولكن لم يكن عدد الاناث من الكاتبات كبيراً مقارنة بعدد الذكور، ويعود ذلك الى ان الواجب الأساسي للمرأة في مجتمع بلاد الرافدين كان الانجاب وتربية الأولاد داخل نطاق البيت، فضلاً عن احجام الكثير من الأسر ارسال بناتها للتعليم بسبب تكاليف وأجور الدراسة، فقد وجد في النصوص أن معظم الكاتبات ممن استطعن التعلم كن من الأسر الغنية وبنات الطبقات المتنفذة في المجتمع ومن بنات الموظفين في القصور والمعابد وفي أكثر الأحيان كن من بنات الكتبة أنفسهم، وأقدم الإشارات الى ممارسة المرأة الكتابة وردت من العصر الاكدي اذ برزت (انخيدوانا) وهي ابنة الملك (سرجون الاكدي 2371-2316 ق.م)، كما ورد أسماء العديد من الكاتبات والناسخات منهن: (سرکا) زوجة الملك اورنمو (2112-2059 ق.م)، التي كتبت مراثية لزوجها وأقامت مناحة على موته، وابنة الملك (سن كاشد) حاكم مدينة الوركاء في حدود (1865-1833 ق.م)⁽¹⁹⁾. وفي العصر البابلي القديم ورد ذكر عدد من الناسخات مع الموظفين التابعين للمعبد كانت معظمهن من الكاهنات منهن (اننا-امامو) التي كان والدها كاتباً، (شأت-أيا)، (نن-آزو)، (آمات-شمش)، (مانا)، (أيا-توم)، (أمات-مامو)، (أيا-كوزوب-ماتم)⁽²⁰⁾، وكذلك ورد ذكر اسم الكاتبة (بليتي-ريمن) اذ كانت كاتبة وأديبة وصلنا منها نص أدبي رفيع. ومن مملكة ماري تم التعرف على أسماء مالا يقل عن عشرة من الكاتبات، تسع منهن كن قد تلقين جرايات قليلة من القصر الملكي الى حد يوحي بأنهن كن ينظرن اليهن بدرجة أدنى أو كن اماء في جناح الحريم بالرغم من كونهن كاتبات اذ يبدو أن الاماء المدربات على الكتابة كن يوهبن كهدايا الى الأميرات كجزء من مهورهن، ووردت الإشارة الى بعض من الكاتبات في نصوص ماري من دون ذكر أسمائهن، اذ جاءت صيغة الإشارة اليهن بالنسوة الكاتبات، وكن الكاتبات يقمن بإنجاز تدوين وثائق النساء الأخريات في مجتمعهن، ومما تجدر ملاحظته في نصوص العصور (الآشوري) و(البابلي الحديث) قلة الإشارة الى الكاتبات اذ ورد نص يفيد بأن الجناح الخاص بحريم الملك الآشوري كان يضم من بين الموظفين المهمين فيه (كاتبة الملكة) لتغطية مراسلاتها وتنظيم تدوين الوثائق الخاصة بأملآكها⁽²¹⁾.

ومن المهن الأخرى التي مارستها النساء هو العزف والغناء، فالمعروف ان الموسيقى وآلات الطرب هي احدى ابداعات بلاد الرافدين، فقد استعمل العراقيون القدامى الموسيقى للتعبير عن مشاعرهم في مجالات مختلفة منها الاحتفالات الدينية والدنيوية، وعكست

الأختام واللقى الاثرية وكتابات الرُقم الطينية مشاركتها في العزف والغناء على الآلات في مختلف عصور حضارات بلاد الرافدين، وكانت هذه المهنة تُعد من المهن المرموقة وخاصة لعازفي المعابد⁽²²⁾. وقد أمدتنا الكتابات المسمارية بأسماء الموسيقيات اللواتي عشن في بلاد الرافدين منذ عصر فجر السلالات والعصور اللاحقة، وأشارت الى أن هناك من النساء اللواتي يزاولن مهناً غير موسيقية الا انهن يستدعين للغناء والعزف في المعبد في بعض الأعياد⁽²³⁾. ومن أبرز العازفات والمغنيات كانت المغنية اور ناشة من عصر فجر السلالات الثالث التي اكتشف تمثالها المجسم في مدينة ماري، وكذلك حفيدة الملك الاكدي نرام سين حوالي (2230-2254 ق.م) التي كانت تعزف على آلة (الكنارة) لاله القمر سين في مدينة كيرسو (تلو حالياً)، وابنة الملك الكشي ملشيباك الثاني (1191-1177 ق.م)، وظهر جلياً ممارسة المرأة للعزف في الأثر المعروف باسم (راية اور) الذي عُثر عليه في المقبرة الملكية وعلى أحد اوجهه مشهد لوليمة شراب يشترك فيها عازف الكنارة وتقف خلفه مغنية⁽²⁴⁾، كما عُثر على طبعات أختام اسطوانية لنساء يعزفن على الآلة الوترية السومرية، وكذلك عُثر في كيش قرب بابل على قطعة مطعمة بالصدف تمثل امرأة تعزف على المضارب الرنانة، وهناك ايضاً جرة فخارية عليها ثلاث نسوة عاريات يحملن دفاً يقرعن عليه بالعصا، كما وجد كمية من دمي الطين التي تمثل السومريات والباباليات اللواتي يعزفن على الدف المستدير⁽²⁵⁾. ووردت إشارات الى تخصص مجموعة من الكاهنات في المعبد للقيام بالنواح والرتاء على المتوفين بمصاحبة الآلات الموسيقية وعزفهن الحزين⁽²⁶⁾.

ومن المهن التي مارستها المرأة أيضاً اعداد الجعة وبيعها، اذ ذكرت بائعة الخمر بشكل صريح في قانون حمورابي⁽²⁷⁾. ومن اشهر بائعات الخمر وصاحبة الحانة (سيدوري) التي ذكرت في ملحمة جلجامش اذ التقى بها بطل الملحمة وهو في طريقه للحصول على نبتة الخلود⁽²⁸⁾. وكذلك مارست النساء مهنة الخياطة اذ يعود أقدم ذكر لهذه المهنة الى عصر السلالات الأولى فقد كانت من المهن السومرية المتعارف عليها في ذلك العهد وتطورت فيما بعد، وكذلك مارست مهنة الخبازة مقابل أجور معينة تُدفع لها⁽²⁹⁾. وعكست نصوص من سلالة اور الثالثة ولجش عن ممارسة المرأة لمهنة الحياكة وأن معظم العائلات كن من الاماء وأولادهن⁽³⁰⁾ اللواتي يعملن في مصانع النسيج التابعة للقصر أو المعبد أو ورش خاصة كان يمتلكها الأغنياء وذو النفوذ في الدولة، إضافة للمنحوتات التي عكست عمل المرأة في الحياكة والغزل⁽³¹⁾. ومارست النساء مهنة صناعة الحصران التي تُعد من الصناعات المهمة في بلاد الرافدين، اذ كانت الحصران تستخدم كغطاء للأرضيات وتسقيف المنازل. وكذلك مارست الحرائر والاماء في عمل المعادن اذ أشار أحد النصوص من مدينة كارانا الى ان بعضاً من الحدادين أو المشتغلين بالمعادن كان لديهم اماء تساعدنهم في انجاز أعمالهم سواء كان ذلك في مشاغلهم الخاصة أم في مشاغل الدولة. وأشارت بعض المصادر ايضاً الى عملها كبائعة متجولة داخل المدن فقط، وكذلك مارست مهنة رعي الماعز التي تبين بأن لها جذور تمتد الى عصر فجر السلالات السومرية⁽³²⁾. وزاولت أيضاً مهنة تصفيف الشعر (الحلاقة) ومما يرتبط

بذلك الكشف في المواقع الأثرية اكتشاف أدوات الزينة التي استخدمتها النساء آنذاك⁽³³⁾. ومهنة القبالة اذ كانت المرأة التي تمتهن هذه المهنة تنتقل بين بيوت النسوة عندما يحين وقت ولادتهن وتردد الصلوات والتعاويذ لتسهيل الولادة وتجلب معها بعض الأدوية⁽³⁴⁾. كما كانت المرأة في بلاد الرافدين أمة تُعامل كسلعة تجارية يُمكن بيعها وشراؤها وإيجارها واستئجارها ومقايضتها ورهنها وحتى ورائتها واهدائها، ولم يكن لها شخصية تُعرف بها بل كان يُشار إليها بمصطلح (رأس انثى) عند السومريين عند ذكر عددهن كما لو كن من الماشية والأغنام⁽³⁵⁾. أما الذين كانوا يشتغلون في الحقول فكانوا عادةً يباعون بالجملة مع الأراضي التي يعملون فيها وكانهم جزء منها، ولم يراعي المجتمع في ذلك الوقت العلاقات العائلية عند بيع العبيد، فكانت الزوجة تباع دون زوجها والأولاد دون والديهم، وكان ثمن الرجل عادة أكثر من ثمن المرأة والطفل، وكانت الأمة تقوم بخدمة سيدها فتشتغل في الحقل وتتجز الأعمال البيتية وتساعد ربة البيت بتربية الأطفال، كما كانت تُستخدم لانجاب المزيد من العبيد لسيدها، والأطفال الذين تلدهم الأمة من زوج معين (ينتخبه لها سيدها أو أي من الرجال الذين يعيشون معها في بيت سيدها) يعودون إلى مالِكها وله الحق في بيعهم أو يستخدمهم لأي عمل يبتغيه. وأقصى ماكانت تتمناه الأمة ان تقع موقع الاستحسان في عيني سيدها فيعتبرها محظية له وتأخذ حريتها مع أولادها الذين انجبتهم منه بعد وفاته، ولا يرث أولادها والدم لا اذا تبناهم وأعترف بهم رسمياً⁽³⁶⁾. وهناك العديد من المهن الأخرى التي مارستها المرأة التي لايسمح البحث بذكرها جميعاً.

وبعد هذا الاستعراض لأدوار المرأة المجتمعية ولبعض المهن التي مارستها، السؤال الذي يطرح نفسه: هل لعبت المرأة هذه الأدوار المجتمعية ومارست هذه المهن رغبةً بالعمل فيها أم كانت مرغمة عليها لحاجتها المادية، أم استغلالاً لجهودها، أم لمساواتها ونيل حقوقها المشروعة في المجتمع؟ وللإجابة على هذه التساؤلات فالدلائل المنطقية تشير إلى ان المرأة كانت مضطرة لتحمل أعباء هذه الأعمال للحاجة المادية أحياناً، ولإثبات الذات أحياناً أخرى، وكذلك رضوخاً لاستغلال المجتمع.

المبحث الثاني : المرأة والدين

شكلت العصور التي سبقت اختراع الكتابة المهد الحقيقي لحضارة بلاد الرافدين، فبعد تدجين الحيوانات واكتشاف الزراعة في قرية جرمو بحدود (6750 ق.م) وانتقال الانسان الى طور حياتي جديد تمثل بالزراعة التي أمنت له الاستقرار، وظهور أولى اشكال الدين متمثلاً في عبادة الآلهة الام ثم اكتشاف المعادن واستخدامها في العصر الحجري المعدني (5600-3500 ق.م)، وتوج اختراع الكتابة الصورية أواسط الألف الرابع قبل الميلاد في الوركاء المشهد ليمهد الطريق لفجر الحضارات، ولعل عبادة الالهة الأم خلال العصور الحجرية كانت نابعة من تميز المكانة التي شغلتها المرأة في وجدان الانسان التي ارتبطت بالخصب والنماء مما جعله يصنع دمي تمثل المرأة في مراحل الامومة المختلفة كالنساء الحبالى أو في وضعيتها خلال الولادة والنساء ذوات الاتداء الممتلئة إشارة الى وفرة الغذاء والارضاع ، وقد صنعها الانسان تشبيهاً لتلك القوى الخفية التي تمد أرضه الزراعية بأسباب الخصب خاصة وان الانسان في تلك المرحلة المبكرة لم يعرف الزراعة البور حتى تستعيد الأرض خصوبتها⁽³⁷⁾.

وخلال العصور التاريخية أصبحت الحياة الدينية في بلاد الرافدين تقوم على تعدد الآلهة وكان يُقدر عددها بالآلاف، وكان لكل مدينة سومرية اله تخضع لحمايته، وكان لأنواع النشاط البشري آلهة توحى للناس بما يجب أن يفعلوه وتدبر لهم مختلف شؤونهم وتقوم بحمايتهم حسب اعتقاداتهم التي كانت سائدة، وكانت لكل ظاهرة طبيعية اله خاص مثل اله السماء (أنو) واله الهواء (انليل) واله القمر (سين) واله العواصف (ادد) وهناك الهة حملت مرتبة رفيعة المستوى في بعض العصور مثل (مردوخ) في عصر سيادة مدينة بابل، والاله (أشور) أصبح سيد العالم ومنظم الكون وولي الآلهة خلال عصر الإمبراطورية الآشورية وغيرها من الالهة⁽³⁸⁾. وصُورت الآلهة بأنها تعيش كما يعيش البشر في مجتمع تحكمه قوانين وضوابط محددة، وعلى رأس هذا المجتمع رئيس الآلهة(الملك) يساعده في إدارة شؤون مجمع الآلهة عدد من الآلهة الكبار. وكان للآلهة مجلس أعلى يضم خمسين آلهة عظاماً تجتمع فيه لاتخاذ القرارات التي تهم الآلهة والبشر، وكان ضمن هذا المجلس آلهة انثوية منهم (نينخورساك) و(انانا) ليبين وجود النساء في المجلس انهن في وقت ما شكلن جزءاً من البرلمانات البشرية⁽³⁹⁾.

أما أهم الآلهة الانثوية المعروفة التي عُبدت في العصور الحضارية لبلاد الرافدين فهي الالهة السومرية (انانا) التي كانت مسؤولة عن الحب والانجاب والخصوبة نتيجة اقتران اسمها بالحب والجنس في معظم النصوص المسمارية⁽⁴⁰⁾. عُرفت فيما بعد باسم (عشتار) الهة الحب والحرب واتخذت شكلها كتجسيد لكوكب الزهرة نجمة الصباح والمساء. وكتب عنها الكثير في الملاحم والأساطير وأكثر أساطيرها شهرة هو ذهابها الى العالم السفلي، وذكر بأن اله الخصب (دموزي) تعدت شهرته حضارة بلاد الرافدين نتيجة اقترانه من انانا/عشتار وانزالها له للعالم السفلي، اذ نشأ عن هذا الزواج عادة عبادة الخصب التي كانت تُمثل في احتفالية سنوية مطلع الربيع عُرف بـ (الزواج الالهي المقدس) ويقوم بدورهما الملك أو الحاكم مع كاهنة عليا خاصة، وكانت الى جانب اختها

الالهة (إريشكيغال) ملكة العالم السفلي (عالم الأموات) أقوى وأشهر الهات بلاد الرافدين⁽⁴¹⁾. وغالبا ماكانت الالهة انا/عشتار تُمثل في الفنون وبصورة خاصة على الأختام الاسطوانية اما بشكل مجسم أو بشكل رموز معينة⁽⁴²⁾. وعُثر على قصائد وأناشيد في مدح الالهة ومنها تراتيل للالهة انا/عشتار:

انا / عشتار. مقامها عظيم بين الالهة وكلمتها محترمة وسامية بينه⁽⁴³⁾.

اما الالهة (إريشكيغال) فتقول الأسطورة عن ان الاله كور(نركال بالاكديّة) هو الذي جعل الالهة في العلى تسمح له ان يبقى في العالم الأسفل يحكم كملك بعد ان تزوج إريشكيغال⁽⁴⁴⁾. ومن المحتمل ان هذه الاسطورة تعكس واقع المجتمع الجزري الذي لايقبل فيه زعامة الانثى⁽⁴⁵⁾.

ومن الالهة الاناث الأخرى المعروفة هي الالهة الأم (ننخرساك) التي كانت تُعرف باسم (ننماخ) أيضاً أي (السيدة العظيمة)⁽⁴⁶⁾. وكان لها عدة أسماء أخرى هي (اورورو- ننماخ - نننو- مامي - ماري)، وكان رمزها المحراث، ولها علاقة مباشرة بخلق الانسان وولادته والصحة والمرض⁽⁴⁷⁾. تعد الرابعة بين الالهة الذكور الخالقة اله السماء (أنو) واله الرياح (انليل) واله الأرض ومياه العمق (انكي) وكان هؤلاء الالهة يوضعون في رأس الجداول الخاصة بالالهة⁽⁴⁸⁾. ودُكرت أيضاً في المصادر الالهة (كولا) زوجة الاله (ننورتا)، وهي الهة الشفاء اذ تظهر في الفن مرتبطة بالكتب⁽⁴⁹⁾. وكذلك الالهة (شالا) التي تسمى (ام جرو) زوجة الاله (أشكور) وهي الهة النار⁽⁵⁰⁾. وهناك (نانشة) الهة مدينة (سرغل) جنوب شرقي لكش، والهة السمك وصيد الأسماك ورمزها السمكة، وتوصف بأنها مفسرة الأحلام ويصفها السومريون بأنها راعية العدالة الاجتماعية، وهناك تراتيل وأدعية بحقها، وكان الأمير كودية⁽⁵¹⁾ يؤمن بها ويقدها كل التقديس. وأيضاً هناك الالهة (ننمار) الهة الطيور ورمزها الطير. والالهة التي تقطن في حضيرة قطعان الماشية وهي أخت دموزي⁽⁵²⁾. ومن الالهة الانثوية الأخرى التي ضمها المجلس الإلهي هي الالهة (بابا) الذي وصفها أحد النصوص بأنها: "ابنة السماء الأولى". ومن الهات المجلس الالهة (نانشة) التي وصفت في نص: "السيدة القوية"، وكذلك (صربانيتوم) زوجة الاله (مردوخ)⁽⁵³⁾.

ومثلما مثلت المرأة في الجانب الديني لبلاد الرافدين كآلهة عُبدت، كانت أيضاً كاهنة متعددة الأعمال في المعبد اذ كان هناك أصناف من الكاهنات ضمت مختلف الشرائع بدءاً بالأميرات وبنات الطبقات العليا مروراً ببنات الأسر المتواضعة الحرة، وكانت مراكز تلك الكاهنات تختلف تبعاً لامتيازاتهن ودرجاتهن الدينية من معبد الى آخر ومن مدينة الى أخرى وبصورة عامة كانت عادة تقديم البنات وتكريسهن للمعبد من الأمور المستحبة للوالدين ومدعاة للتفاخر، لاسيما انه كان يُسمح للعديد من الكاهنات القيام بأعمال أخرى فضلاً عن دورهن الديني في المعبد ومنها النشاطات الاقتصادية من بيع وشراء وإيجار واقرض كما سُمح لبعضهن بالزواج والتبني⁽⁵⁴⁾. وأعطى عمل المرأة في المعبد مكانة مميزة لها لهذا قام العديد من الملوك بجعل بناتهم كاهنات في المعابد ومنهن ابنة الحاكم

(اور- بابا) حاكم سلالة لجش الثانية (2230-2113 ق.م) التي كانت كاهنة معبد اله القمر في اور ويوجد لها آنية منقوشة عثر عليها في هذا المعبد⁽⁵⁵⁾. وهذا ما فعله أيضاً ملوك آخرين منهم سرجون الاكدي (2371-2316 ق.م)، وحفيده نرام سين (2291-2255 ق.م)، والملك البابلي حمورابي (1792-1750 ق.م) والملك الكلداني نبونائيد (555-539 ق.م)، ومن بعض درجات الكهانة التي شغلتها أولئك النسوة: (اينيتم) وكان يُطلق عليها في العصر البابلي القديم (1595-2006 ق.م) لقب كبيرة الكاهنات، ويتم اختيارها باستشارة الفأل وتكريسها عن طريق إرادة ملكية، وذكرت قصة أم الملك سرجون الاكدي الى انها قد ولدت سرّاً لأنها كانت كاهنة عليا اذ لم يُسمح لها بالزواج والانجاب، وكان من أهم واجبات الكاهنة العليا القيام بدور العروس في طقوس الزواج المقدس سنوياً مع الكاهن الأعلى، ومن بين الكاهنات اللواتي وردت اسمائهن في نص يحمل قائمة بأسماء كاهنات الاينتم هي (انخيدوانا)، ابنة الملك سرجون الاكدي⁽⁵⁶⁾. ثم تأتي الكاهنة (ناديتم - naditum) ويعنى اسمها (المرأة التي تحمل القوة الإلهية)، وكان اختيار هذا النوع من الكاهنات يتم عن طريق نذرهن الى المعبد منذ الولادة، وشغلت هذا المنصب بنات كبار موظفي الدولة، وكان يُسمح لهن بالزواج مع منعهن من انجاب الأطفال، ثم تأتي صنف (شوكيتم - sukutum) التي كان من أبرز واجباتها الدينية المساهمة في مراسيم الزواج المقدس وبخاصة مرافقة العروس ليلة الزفاف، وكانت هذه الكاهنة في بعض الأحيان زوجة ثانية لزوج كاهنة الناديتم لتقوم بانجاب الأطفال⁽⁵⁷⁾. وهناك أيضاً الكاهنات (القادشتم - qadistum) أي (المقدسة) وكانت أقل مركزاً من الكاهنات اللواتي سبق ذكرهن في الزواج وانجاب الأولاد، وكثيراً ماتشير النصوص الى عملهن كمرضعات وفي خدمة المعبد والقصر في آن واحد، والصنف الآخر من الكاهنات هو (كولماشيتوم - kulmasetum) اللواتي شغلنهن نساء من الأسر الكبيرة، وكان لهن حق الزواج وانجاب الأولاد، ولا يفرض عليهن السكن في المعبد، وعملن في العزف وترتيل الأناشيد⁽⁵⁸⁾. وبعد الاطلاع على الكثير من المصادر التي تسلط الضوء على موضوع الديانة في بلاد الرافدين والتي لايسمح البحث بالتوسع فيها أكثر، فقد رأيت الباحثة بأن الآلهة الذكورية والعالم الكهنوتي يحتل الذكور فيه الصدارة وان كان هناك مشاركة للمرأة لكنها لا ترتقي للمساواة مع ما هو من نصيب الرجل في هذا الجانب.

المبحث الثالث : المرأة والسياسة

يعتبر الجانب السياسي من الجوانب المهمة في الحضارات التي قامت على أرض بلاد الرافدين، لكن لم يُعثر في المصادر الا على القليل من الأمثلة عن النساء التي تبوأَت إدارة الحكم، أو كانت أميرة فاعلة ومن هذه الأمثلة:

بو أبي (شبعاد)

من أشهر الملكات السومريات في تاريخ بلاد الرافدين، اذ نالت الشهرة الواسعة عندما نشر الانكليزي (ليونارد وولي) نتائج تنقيباته في مقابر مدينة اور الملكية وقد اقترن اسمه هذه الملكة بهذه المقابر⁽⁵⁹⁾. اذ عُثر على قبرها ملاصقاً لقبر أحد الملوك، وقدر عمرها عند وفاتها مايقارب الأربعين سنة، وكُشف عن جثتها ممددة على سرير من الخشب ومزينة بالحلي الثمينة ومعها وصيفتين، وعُرفت مكانتها الملكية ومركزها الرفيع من خلال الأثاث الجنائزي والكميات الكبيرة من الحاجيات والعربات والقيثارة الذهبية المكتشفة في مدفنها و ثلاثة اختام اسطوانية من اللازورد تحمل أحدها على اسمها ولقبها، وكذلك عُثر على رفاة تسعة وخمسون جثة من الخدم والجنود وحملة العرش والموسيقيين الذين دفنوا معها⁽⁶⁰⁾.

ننبندا

ورد اسم هذه الملكة الذي معناه **(الملكة الصغيرة)** مدوناً على اناء معدني، وطبعة ختم اسطواني⁽⁶¹⁾.

كوبابا

هناك ماجاء من جداول الملوك السومرية يذكر ان امرأة تدعى (كوبابا) ويعني اسمها بالسومرية **(الالهة بابا المقدسة)** قد حكمت عرش مدينة كيش الثالثة في حدود (2420 ق.م) وأسس ابنها بعد ذلك سلالة كيش الرابعة، وتعتبر (كوبابا) المرأة الوحيدة التي حكمت البلاد لوحدها دون مشاركة من زوجها أو ابنها⁽⁶²⁾.

وهناك أيضاً عدد من النسوة في بلاد الرافدين تقلدن مركز حاكمة مقاطعة، وكانت أغلب هذه النسوة من الأميرات زوجات أو أخوات الملوك، وعثر على اسماء اميرات سومريات منهن (ديم باندا) زوجة حاكم لجش السومري (انسيتارزي) (2384ق.م)، والاميرة (بارنمتارا) زوجة (لوكالاندا)، والاميرة (شاشا) زوجة (اوركاجينا) اذ قمن هؤلاء النسوة بالاشراف على إدارة الأمور التجارية الواسعة النطاق وتصريفها في دويلة لجش. وكانت (ديم باندا) تترأس الاحتفالات الدينية التي تقام في كرسو. وحافظن هؤلاء النسوة على مراكزهن المقدسة حتى بعد زوال حكم ازواجهن⁽⁶³⁾.

انخيدوانا

كانت الاميرة انخيدوانا كاهنة اله القمر ننا / سين في مدينة اور خلال حكم والدها سرجون الاكدي (2371-2316ق.م) ويبدو انها شغلت عدة مناصب مرموقة أخرى خلال حياتها في بعض المعابد، اذ تم التعرف على سيرتها وعلى مركزها الرفيع من خلال الكتابات والتراثيل المكرسة للالهة (انانا/عشتار)، ومنها القرص الصغير من المرمر الذي عُثر عليه في اور، ويحمل اسمها ومنحوتتها البارزة خلال طقوس دينية

أمام الكاهن الأعلى وتبدو فيه انخيدوانا وهي ترفع يديها للأعلى للابتهال، وينص النقش على القرص الآتي:

انخيدوانا كاهنة زيرو
زوجة الاله ننا / سين
ابنة سرجون ملك العالم في معبد الالهة انا(64)

ابي سمتي

ذكرت ابي سمتي في كثير من الوثائق الاقتصادية في عهد سلالة اور الثالثة، عاصرت الملك امار سن (2039-2047 ق.م)، ثم أخاه الملك شو سن (2038-2030 ق.م)، وبقيت تلقب بلقب الملكة حتى السنة الثانية لآخر ملوك هذه السلالة ابي سن (2029-2006 ق.م)⁽⁶⁵⁾. وهي زوجة الملك شولكي وام الملك شو سن، وكان لها دور فعال في العمليات التجارية اذ ذكر أحد النصوص عن ارسال بعض الحيوانات كقرايين الى معبد الالهة انا في مدينة زبلام (بزيج) شمال مدينة الناصرية، وهناك نص آخر يعود الى السنة الثالثة لحكم الملك شو سن يذكر ارسال كمية من الخبز والبيرة من قبل الاميرة (ابي سمتي) الى معبد الالهة انا في مدينة زبلام⁽⁶⁶⁾.

كي مي انيلا

زوجة الملك ابي سن (2029-2006 ق.م) آخر ملوك سلالة اور الثالثة، جاء ذكرها بصفتها أميرة في احد النصوص التي تعود الى السنة الأولى من حكم الملك ابي سن، وورد اسمها وهي تحمل لقب ملكة في وثائق أخرى تعود الى السنة الخامسة عشر من حكم هذا الملك أيضاً.

توكن خاتا ميكريشا

هي أميرة أخرى من سلالة اور الثالثة، تزوجت في السنة السادسة من حكم الملك ابي سن من حاكم مدينة (زيشالي) التي تقع على الحدود الشرقية لسلالة اور الثالثة. وتعد زيشالي من المناطق التي كثرت فيها الفتن والثورات في زمن الملك شو سن، ويبدو ان زواج هذه الاميرة كان بدوافع سياسية⁽⁶⁷⁾. اذ قام بعض الملوك السومريين مثل الملكان امار سن وشو سن بتزويج بعض الأميرات السومريات من حكام المقاطعات المجاورة ليوثقوا علاقاتهم مع أمراء المقاطعات البعيدة عن طريق انتهاج سياسة التزاوج ومثال ذلك زواج احدى بنات الملك شو سن من حاكم مدينة (سيمانوم) الواقعة شمال غربي بلاد الرافدين⁽⁶⁸⁾.

شيبينو

هي زوجة الملك زيمري ليم (1780-1760 ق.م) ملك دولة ماري، وابنة الملك بارليم ملك دولة يمخ (تقع شمال سوريا حالياً). تمتعت هذه الملكة بسلطة واسعة النطاق ويظهر ذلك جلياً من المراسلات الكثيرة الخاصة بها⁽⁶⁹⁾. وكانت امرأة قديرة استطاعت ان تساعد زوجها في ميادين السياسة وربما يعود ذلك الى نسبها الرفيع، وكذلك برزت في ميدان الإدارة، وكان حكام المناطق التابعة لمملكة ماري يوجهون رسائلهم لها بعبارة: " الى

مليكتي" وكان نشاطها يزداد أثناء غياب زوجها عن العاصمة، وتتبادل معه الرسائل لتخبره عن الأوضاع السياسية والاقتصادية في ماري، اذ تبدأ رسائلها له بالقول: " كل شيء يسير على مايرام في القصر والمعابد والورش"⁽⁷⁰⁾.

سمورامات (سمير أميس)⁽⁷¹⁾

استلمت الملكة سمو رامات أو كما سماها اليونان (سمير أميس) الحكم بعد وفاة زوجها الملك شمشي ادد الخامس (823-811 ق.م) وابنه ولي العهد ادد نراري (811-783 ق.م) لم يبلغ سن الرشد بعد وأصبحت وصية عنه لمدة خمس سنوات حتى بلغ ادد نراري سن الرشد، وذكرت عن هذه الملكة العديد من الأساطير، وقلدت الملوك وأقامت مسلة لتخليد ذكراها في ساحة المسلات في معبد الاله آشور والتي كشفت عنها التنقيبات في قلعة شرقا (آشور) وقد كتب على المسلة العبارات التالية:⁽⁷²⁾

مسلة سمورامات

ملكة (سيدة قصر) شمشي ادد

كنة شلمناصر ملك الأقطار الأربع

ووجود مسلتها في الصف المخصص للملوك يوحي بأنها كانت تتمتع بوضع خاص أثناء حكم الملك ادد نراري (811-783 ق.م)، وعندما كرس حاكم كالح (العاصمة الآشورية نمرود) تمثالين الهيين أضاف نقشاً تكريماً جاء فيه:

"تكريماً لحياة ادد نراري ملك أراضي آشور سيده . وتكريماً لحياة سمورامات سيدة القصر- سيدته"⁽⁷³⁾.

وقد تخلت سمورامات عن الصولجان لابنها عندما بلغت سن الثانية والستين من عمرها من ثم اختفى اسمها بصورة غامضة⁽⁷⁴⁾.

زاكوتو (نقية)

هي زوجة الملك الاشوري سنحاريب (705-681 ق.م) ووالدة الملك اسرحدون (680-669 ق.م) وتُعرف في اللغة الاكدية باسم (زاكوتو) التي تعني (نقية)⁽⁷⁵⁾. كانت الزوجة المحبوبة والمفضلة لدى الملك سنحاريب بعد الزواج اذ كانت قبلها سرية عنده، ولم تكن زوجة ملك اعتيادية ترضى بحياة القصور المترفة، بل استطاعت بذكائها ان تساهم في حكم الدولة الى جانب زوجها، وكان لها نفوذ كبير في أرجاء البلاد، وتمكنت بحنكته أن تجعل ابنها اسرحدون ولياً للعرش بالرغم من انه لم يكن الابن البكر لسنحاريب، وأخذت على عاتقها مهمة بناء بابل التي قام سنحاريب بتدميرها في حربه معهم، اذ قامت بإنجاز بناء معظم المعابد والقصور ومشاريع الري المهمة، وارجاع تمثال الاله مردوخ الى معبده الشهير ايساكلا في مدينة بابل⁽⁷⁶⁾. وكان لها سلطات واسعة في تصريف أمور بعض المناطق الشرقية والجنوبية من الدولة الاشورية وخاصة مناطق الأهوار في جنوب بلاد الرافدين، وقام ابنها الملك اسرحدون بذكرها على قطعة من البرونز التي نقش عليها نحت بارز لهما، وتعتبر هذه القطعة البرونزية من الآثار النادرة التي تمثل الملك الآشوري بمعية امرأة اذ لم يعتاد الآشوريين على تمثيل نسائهم في الواحهم ورسومهم، وعندما قامت الثورات المتعددة في انحاء مختلفة من الدولة الاشورية

بعد وفاة الملك اسرحدون، استعملت الملكة العجوز نفوذها واجبرت احفادها وجميع ضباط الجيش والمتنفذين على الولاء لملكهم الجديد اشور بانيبال (668-626 ق.م) وبهذا ثبتت الهدوء في البلاد لفترة من الزمن⁽⁷⁷⁾.

آشور شرآت

هي زوجة الملك الآشوري آشور بانيبال (668-626 ق.م) وتعتبر من النسوة القلائل اللواتي ظهرن في مشاهد على المنحوتات الآشورية، ومن القطع الشهيرة بهذا الصدد منحوتتها مع زوجها وهو يرفع كأس بيده اليمنى ليشرّب نخب انتصاره على الملك العيلامي وهي جالسة أمامه على كرسي مرتفع وترتدي الملابس المزركشة⁽⁷⁸⁾.

ادد كوبي

اميرة عاصرت ملوكاً آشوريين وبابليين⁽⁷⁹⁾. وهي والدة الملك نبونيد (555-539 ق.م) آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة (الكلدانية)، قضت عمرها الطويل الذي تجاوز المئة عام في التعب والصلوات وتقديم النذور وخدمة الاله سين في معبده في حران، الذي أقام لذكراها فيه ابنها الملك نبونيد مسلتان تذكran أعمالها وترويان طقوس ومراسيم دفنها ومقدار الأسى والحزن الذي عم البلاد حزناً على رحيلها⁽⁸⁰⁾. ورغم قلة المعلومات من الدولة البابلية الحديثة إلا انه عُثر على أسماء اميرات أخريات إضافة الى ادد كوبي وهن (كشاشة) ابنة الملك نبوخذ نصر (605-562 ق.م) والأميرة (جيكتو) ابنة الملك نركال شار اصر (559-556 ق.م)⁽⁸¹⁾.

الاستنتاجات :

- 1- من الحقائق التي يجب ان يُعترف بها هي ان مركز المرأة في مجتمع حضارة بلاد الرافدين لم يكن في يوم من الأيام كمركز الرجل الذي كان يحتل مركز السيادة ، رغم اعتقاد بعض الباحثين بأن الدور الرئيس في العصور الحجرية كان للمرأة وليس للرجل أي ان المجتمع كان امومي وليس أبوي.
- 2- كانت المرأة على مر تاريخ حضارات بلاد الرافدين المحور المكمل في العديد من الأعمال كالزراعة والصناعة والتجارة وغيرها من الأعمال، إضافة لدورها في الحياة الأسرية والثقافية والدينية والسياسية.
- 3- ألهمت المرأة في حضارة بلاد الرافدين بدأً من العصور الحجرية كالألهة الأم مروراً بالآلهة التي عُبدت فيما بعد كالألهة انانا/عشتار وغيرها، لأن الاعتقاد السائد عند بعض الباحثين بأن الالهة لمن يمتلك القوة وبما أن المرأة كانت هي من يحمل الجنس البشري ويلده فهي مالكة للقوة ، واستدرك سكان بلاد الرافدين بإعطاء هذه الالهة للرجل لأنه أصبح مركز القوة فيما بعد حسب اعتقادهم فأصبح عدد الآلهة الاناث لا يُذكر بالنسبة لعدد الآلهة الذكور.

- 4- بالرغم من ان حقوق المرأة فيما يخص جوانب عديدة مكفولة في القوانين التي شرعت لصالحها ولكن ليس هناك مايجزم بتطبيق هذه القوانين الخاصة بها على أرض الواقع في كل العهود.
- 5- بعض المواد القانونية لم تنص على نفس الحكم بين الرجل والمرأة في نفس القضية كالخيانة الزوجية، اذ تميز الرجل بعقوبة أقل من المرأة التي تكون عقوبتها قاسية تصل للموت أو الاستبعاد أحياناً.
- 6- حَكَمَ بلاد الرافدين ملوك توارثوا الحكم الذكوري، بينما لم نجد نصوصاً أو مخلفات لملكات استلمن الحكم الا النزر القليل ممن لعبت الصدفة بتواجدهن في هذه المناصب اذ حكمت عدد من الملكات بدل أزواجهن أو أبنائهن عندما يذهب أزواجهن الى الحرب أو عندما يكون ابنائهن صغار السن وغير مؤهلين لاستلام الحكم.
- 7- استخدم بعض الملوك السومريين بناتهم الأميرات كوسيلة لحل المشاكل السياسية ما بينهم وما بين حكام دول أو مقاطعات مجاورة لهم من خلال تزويجهن بهؤلاء الحكام، ولا يُعرف على وجه الدقة هل وافق هؤلاء الأميرات على هذا الزواج أم لا ؟ اذ لم نجد على إجابة لهذا السؤال بسبب عدم استكمال التنقيبات، ولعدم استكمال ترجمة الكثير من التابليغات (الرقم الطينية) المستخرجة خلال التنقيبات العديدة .

الهوامش :

- 1- ثلماستيان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1978، ص17.
- 2- نواله بورحلة، مكانة المرأة في الحضارات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع31، 2017، ص3.
- 3- طالبى مريم و بوعكاز جميلة، دور المرأة في الحضارات القديمة وأدوات الزينة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2017، ص44.
- 4- طه باقر وآخرون، تاريخ بلاد الرافدين، ج2، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1980، ص80.
- 5- ميادة كيالى، مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصور ما قبل التاريخ، منشورات مؤمنون بلا حدود، 2016، ص14-15.
- 6- ثلماستيان عقراوي، المصدر السابق، ص18.
- 7- نواله بورحلة، المصدر السابق، ص3.
- 8- ثلماستيان عقراوي، المصدر السابق، ص19.
- 9- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، بغداد، دار الوراق للنشر المحدودة، 2009، ص223.
- 10- علي القيم، المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، ط2، 1997، ص83.
- 11- طه باقر وآخرون، المصدر السابق، ص80.
- 12- سهيل قاشا، المرأة في شريعة حمورابي، الموصل، مكتبة دار الكتب للطباعة والنشر، دت، ص28.
- 13- اوركاجينا (أوروانميكا): الحاكم الثامن لسلالة لجش السومرية، حكم لمدة 8 سنوات، وكان في بداية الأمر من طبقة الكهان، وأتخذ في سنة حكمه الثانية لقب لوكال، وقام بإصلاحات تعتبر الأولى في بلاد الرافدين دونت بالخط المسماري واللغة السومرية، وكانت نهايته على يد (لوكال زاكيزي) حاكم سلالة أوما.
- 14- دانيال تي بوتس، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية، تر: كاظم سعد الدين، ط1، بغداد، مطبعة السجى، 2006، ص307.
- 15- عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، ج2، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1993، ص156-157.
- 16- شعيب أحمد الحمداني، قانون حمورابي، ط2، القاهرة، شركة العاتك لصناعة الكتاب، 2010، ص107.
- 17- عامر سليمان، الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية في الأزمنة التاريخية القديمة "المدينة والحياة المدنية"، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1988، ج1، ص199.
- 18- هاري ساكرز، الحياة اليومية في بلاد الرافدين (بلاد بابل وآشور)، تر: كاظم سعد الدين، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، 2010، ص244.
- 19- عامر عبد الله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2001، ص95-96.

- 20- ثلماستيان عقراوي، المصدر السابق، ص201.
- 21- عامر عبد الله الجميلي، المصدر السابق، ص98-99.
- 22- ميادة كيالي، المصدر السابق، ص41.
- 23- صبحي أنور رشيد، الموسيقى "حضارة العراق"، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1985، ج4، ص418.
- 24- ثلماستيان عقراوي، المصدر السابق، ص206-208.
- 25- صبحي أنور رشيد، المصدر السابق، ص420.
- 26- وسناء حسون يونس الأغا، المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2009، ص112.
- 27- هاري ساكز، عظمة بابل، تر: عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، 1979، ص199.
- 28- طه باقر، ملحمة جلجامش، ديمط، دبت، ص77-78.
- 29- أباذر راهي سعدون، دور المرأة الاقتصادي وأثره في إرساء السلم المجتمعي في ضوء النصوص المسمارية (2004-2112ق.م)، مجلة كلية التربية، المؤتمر العلمي الدولي الأول لجامعة ميسان، 2018، ص331-332.
- 30- نواله احمد محمود المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، بغداد، مطبعة دار الحوراء، 2007، ص273.
- 31- وسناء حسون يونس الأغا، المصدر السابق، ص117.
- 32- أباذر راهي سعدون، المصدر السابق، ص333-334.
- 33- وسناء حسون يونس الأغا، المصدر السابق، ص120.
- 34- ثلماستيان عقراوي، المصدر السابق، ص155-157.
- 35- المصدر نفسه، ص133-134.
- 36- المصدر نفسه، ص135-136.
- 37- ميادة كيالي، المصدر السابق، ص10.
- 38- حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)، الاسكندرية، 1997، ص107-108.
- 39- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا (العقيدة الدينية.. الحياة الاجتماعية.. الأفكار الفلسفية)، ط1، بغداد، دار المدى للثقافة والنشر، 2004، ص89.
- 40- نائل حنون، شخصية الالهة الأم ودور الالهة (انانا . عشتار) في النصوص السومرية والاكديّة، مجلة سومر، بغداد، مج34، ج1-2، 1978، ص25.
- 41- عبد الوهاب حميد رشيد، المصدر السابق، ص87-88.
- 42- هاري ساكز، عظمة بابل، ص388.
- 43- فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، ديمط، 1979، ص118.
- 44- الحبيب البقلوطي، بلاد الرافدين القصر والمعبد والمجتمع من العصور الحجرية الى عهد حمورابي، تونس، مركز النشر الجامعي، 2007، ص133.
- 45- هاري ساكز، عظمة بابل، ص392.

- 46- صموئيل نوح كريم، السومريون تأريخهم حضارتهم وخصائصهم، تر: فيصل الوائلي، بيروت، د.ت، ص160.
- 47- خزل الماجدي، بخور الآلهة، بيروت، مطابع شركة الطبع والنشر اللبنانية، 1998، ص290.
- 48- صموئيل نوح كريم، المصدر السابق، ص156-157.
- 49- هاري ساكز، عظمة بابل، ص391.
- 50- خزل الماجدي، المصدر السابق، ص296-297.
- 51- كودية: من أشهر حكام سلالة لجش الثانية حكم في الفترة (2144 – 2124 ق.م) التي تقع ما بين نهاية حكم الكوتيين وبداية حكم سلالة أور الثالثة تقريباً، خلال العصر السومري الحديث، وهو الحاكم السابع لهذه السلالة، إذ استعادت لجش قوتها في ظل حكمه الذي يمثل العصر الذهبي لدولة لجش.
- 52- طالبي مريم و بوعكاز جميلة، المصدر السابق، ص54.
- 53- أسامة عدنان يحيى، الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم، دار الصداقة للنشر الإلكتروني، د.ت، ص260-261.
- 54- اميرة عيدان الذهب، الكاهنات في العصر البابلي القديم (دراسة في ضوء النصوص المسمارية المنشورة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، 1999، ص21.
- 55- أحمد أمين سليم، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص215.
- 56- وسناء حسون يونس الأغا، المصدر السابق، ص101-103.
- 57- أحمد أمين سليم، حضارة بلاد الرافدين، الإسكندرية، مطبعة المعرفة الجامعية، 2011، ص374.
- 58- وسناء حسون يونس الأغا، المصدر السابق، ص105-106.
- 59- جورج رو، بلاد الرافدين، تر: حسن علوان حسن، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1984، ص189.
- 60- تلماستيان عقراوي، المصدر السابق، ص218-219.
- 61- المصدر نفسه، ص221.
- 62- المصدر نفسه، ص226.
- 63- ميادة كيالي، المصدر السابق، ص44.
- 64- وسناء حسون يونس الأغا، المصدر السابق، ص86-87.
- 65- تلماستيان عقراوي، المصدر السابق، ص238-239.
- 66- أبا ذر راهي سعدون، المصدر السابق، ص336.
- 67- تلماستيان عقراوي، المصدر السابق، ص242-243.
- 68- المصدر نفسه، ص241.
- 69- المصدر نفسه، ص243-244.
- 70- وسناء حسون يونس الأغا، المصدر السابق، ص89.
- 71- يتكون اسم هذه الملكة من مقطعين الأول (سمو) ومعناه الحمامة، والثاني (رامات) ومعناه محبوبة، فيصبح معنى الاسم محبوبة الحمام.
- 72- تلماستيان عقراوي، المصدر السابق، ص252.
- 73- هاري ساكز، قوة آشور، تر: خالد أسعد عيسى و أحمد غسان سبانو، دمشق، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص107.

- 74- وسناء حسون يونس الأغا، المصدر السابق، ص93.
- 75- نيكولاس بوسنغيت، حضارة العراق وآثاره تاريخ مصور، تر: سمير عبد الرحيم الجبلي، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1991، ص137.
- 76- ميادة كيالي، المصدر السابق، ص45-46.
- 77- ثلماستيان عقراوي، المصدر السابق، ص258-259.
- 78- وسناء حسون يونس الأغا، المصدر السابق، ص95.
- 79- طالب مريم و بوعكاز جميلة، المصدر السابق، ص51.
- 80- ثلماستيان عقراوي، المصدر السابق، ص261.
- 81- وسناء حسون يونس الأغا، المصدر السابق، ص96-97.

المصادر:

- 1- أباذر راهي سعدون، دور المرأة الاقتصادي وأثره في إرساء السلم المجتمعي في ضوء النصوص المسمارية (2112-2004ق.م)، مجلة كلية التربية، المؤتمر العلمي الدولي الأول لجامعة ميسان، 2018.
- 2- أحمد امين سليم، تاريخ العراق – ايران – اسيا الصغرى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000.
- 3-، حضارة بلاد الرافدين، الإسكندرية، مطبعة المعرفة الجامعية، 2011.
- 4- أسامة عدنان يحيى، الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم، دار الصداقة للنشر الالكتروني، د.ت.
- 5- اميرة عيدان الذهب، الكاهنات في العصر البابلي القديم (دراسة في ضوء النصوص المسمارية المنشورة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، 1999.
- 6- ثلماستيان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1978.
- 7- جورج رو، بلاد الرافدين، تر: حسن علوان حسن، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1984.
- 8- الحبيب البقلوطي، بلاد الرافدين القصر والمعبد والمجتمع من العصور الحجرية الى عهد حمورابي، تونس، مركز النشر الجامعي، 2007، ص133.
- 9- حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)، الاسكندرية، 1997.
- 10- خزعل الماجدي، بخور الآلهة، بيروت، مطابع شركة الطبع والنشر اللبنانية، 1998.
- 11- دانيال تي بوتس، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية، تر: كاظم سعد الدين، ط1، بغداد، مطبعة السجي، 2006.
- 12- سهيل قاشا، المرأة في شريعة حمورابي، الموصل، مكتبة دار الكتب للطباعة والنشر، د.ت.
- 13- شعيب أحمد الحمداني، قانون حمورابي، ط2، القاهرة، شركة العاتك لصناعة الكتاب، 2010.
- 14- صبحي أنور رشيد، الموسيقى "حضارة العراق"، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1985، ج4.

- 15- صموئيل نوح كريم، السومريون تأريخهم حضارتهم وخصائصهم، تر: فيصل الوائلي، بيروت، د.ت.
- 16- طالبى مريم و بوعكاز جميلة، دور المرأة في الحضارات القديمة وأدوات الزينة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 8 ماي 1945- قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2017.
- 17- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، بغداد، دار الوراق للنشر المحدودة، 2009.
- 18-، ملحمة جلجامش، د.مط، د.ت.
- 19- طه باقر وآخرون، تاريخ بلاد الرافدين، ج2، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1980.
- 20- عامر سليمان، الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية في الأزمنة التاريخية القديمة "المدينة والحياة المدنية"، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1988، ج1.
- 21-، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، ج2، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1993.
- 22- عامر عبد الله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2001.
- 23- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا (العقيدة الدينية.. الحياة الاجتماعية.. الأفكار الفلسفية)، ط1، بغداد، دار المدى للثقافة والنشر، 2004.
- 24- علي القيم، المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، ط2، 1997.
- 25- فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، د.مط، 1979.
- 26- ميادة كيالي، مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصور ما قبل التاريخ، منشورات مؤمنون بلا حدود، 2016.
- 27- نائل حنون، شخصية الالهة الأم ودور الالهة (انانا . عشتار) في النصوص السومرية والاكديية، مجلة سومر، بغداد، مج34، ج1-2، 1978.
- 28- نواله احمد محمود المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، بغداد، مطبعة دار الحوراء، 2007.
- 29- نواله بورحلة، مكانة المرأة في الحضارات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع31، 2017.
- 30- نيكولاس بوستغيت، حضارة العراق وأثاره تاريخ مصور، تر: سمير عبد الرحيم الجلي، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1991.
- 31- هاري ساكز، الحياة اليومية في بلاد الرافدين (بلاد بابل وأشور)، تر: كاظم سعد الدين، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، 2010.
- 32-، عظمة بابل، تر: عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، 1979.
- 33-، قوة آشور، تر: خالد أسعد عيسى و أحمد غسان سبانو، دمشق، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.
- 34- وسناء حسون يونس الأغا، المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2009.